ملخص دروس الوصول الحر الى المعلومات والأرشيفات الحرة.

الأستاذة سماعيلي نادية.

1 - لمحة تاريخية موجزة عن الوصول الحر للمعلومات

قد كانت البداية الفعلية للدوريات العلمية فى عام1665 وكانت فى ذلك الحين تمثل فرصة أمام الباحثين لنشر أعمالهم بسرعة وضمان توزيعها على نطاق واسع ، فضلا عن أنها كانت وسيلة لإثبات حق السبق فى الوصول لنتائج أبحاثهم العلمية ، وكانت الدوريات فى بداياتها الأولى لا تدفع مقابلا ماديا للمؤلفين، وإنما كانت تهبهم مكافآت مقابل جهودهم العلمية ، ومع مرور الوقت وحتى الآن تمثل المقالات المنشورة من خلال الدوريات العلمية أحدث تطورات المعرفة ، وتعد وسيلة هامة لتقييم الأعمال العلمية ، ووسيلة لتطوير البحث العلمي.

ومع تزايد الدوريات شهدت الدوريات أزمة فعلية ، وتعرضت للكثير من الجدل والنقاش وذلك بسبب ارتفاع أسعارها بشكل مبالغ فيه ، مما أثر سلباً على ميزانيات العديد من المكتبات ومرافق المعلومات ، وكنتيجة طبيعية لهذا الارتفاع قللت الكثير من المكتبات اشتراكاتها لعدد كبير من الدوريات مما أدي إلى فقدان الكثير من الباحثين الفرصة في متابعة أعداد الدوريات العلمية ، ومن ثم متابعة الجديد فى عالم البحث العلمي وتطوراته.

ومع ظهور الإنترنت والنشر الإلكتروني وحققت المعادلة الصعبة والمتميزة في نفس الوقت بإمكانية إتاحة هذه الدوريات و إمكانية الوصول المباشر ، وقد أسس الفيزيائيPaul Ginsparg أول خدمة للإتاحة من خلال الإنترنت قبل النشر ، ففي عام1991 سمح للعلماء بمشاركة أفكارهم وآرائهم قبل عملية النشر ، وذلك عن طريق إنشاء أول قاعدة بيانات لبحوث ما قبل النشر فى مجال الفيزياء. وبعد مرور ثلاث سنوات أدرك العالم البريطانيSteven Harnad أهمية الإيداع من خلال الإنترنت ، وتحفيز وحث العلماء والباحثين على أن يقوموا فورا بالأرشفة الذاتية وإيداع أعمالهم و إتاحتها بشكل حر ، وتم إنشاء مستودع للمنشورات العلمية فى جامعة سوثامبتون فى عام 1997 بهدف تجميع بحوث ما قبل النشر وما بعده ، وذلك إيمانا بأن الوصول الحر من شأنها إزالة عائق الاشتراكات المادية التي بالتبعية تعوق المشاركة عبر العالم وشهد مشروعHarnad الكثير من الجدل حتى وصل مبدأ الوصول الحر لما هو عليه الآن.

وشهد عام1998 حركة أقوى فى طريق الوصول الحر وذلك بتأسيسSPARC اتحاد النشر العلمي والمصادر الأكاديمية حيث دعم زيادة حجم المواد المتاحة عن طريق الوصول الحر في مجال الطب الإحيائي خاصة بعد انضمام المؤسسة الصحية الوطنيةNIH ورغم معارضة بعض الجمعيات والناشرين التجاريين إلا أن عدد الدوريات المتاحة عن طريق الوصول الحر بنصوصها كاملة قد بلغت160 دورية ، وأصبحت المؤسسة الوطنية للصحة مسئولة عن فكرة الإتاحة الحرة للدوريات الطبية.

أن الوصول الحر يأخذ شكل عدد من المبادرات التشريعية مثلما فعل الاتحاد العام للبحث عام 2006 في الولايات المتحدة الذي يضمن أن يكون تمويل البحث حكومياً حتى يجعله متاحاً بحرية أكثر في جميع أرجاء العالم . علاوة على ذلك ممارسة العديد من الضغوط على جهات علمية من أجل إتاحة أبحاثهم لجمهور المستفيدين على سبيل المثال المعهد القومي للصحة.

2- التعريف

سهمت المبادرات والبيانات والإعلانات الدولية والمحلية والدراسات فى وضع تعريف الوصول الحر للمعلومات العلمية. لكن من أهمها التعريف الذى قدمته مبادرة بودابست Budapest Open Access Initiative فى ديسمبر2001، وبيان بيتسادا للوصول الحر The Bethesda Statement on Open Access Publishingفى 2003 الذي جاء مكملا لتعريف مبادرة بودابست، وإعلان برلين Berlin Declaration on Open Access to Knowledge in the Sciences and Humanitiesفي العام نفسه 2003، كأول تحركات دولية حددت معالم مفهوم الوصول الحر للمعلومات العلمية وخصائصه وآلياته.

ثم توالت المبادرات والبيانات والإعلانات التي تؤكد الاتجاه نحو الوصول الحر للمعلومات العلمية وتؤيده، وفيما يأتي نستعرض تعريف هذه المبادرات الدولية الثلاث بشيء من التوضيح بوصفها أهم ما أسهم في تقديم تعريف للوصول الحر للمعلومات العلمية، وتعرف هذه المبادرات بالباءات الثلاثة (BBB)كما أطلق عليهم بيتر سوبر Peter Suber أحد الرواد الأوائل المناصرين لحركة الوصول الحر للمعلومات.

وفقا لمبادرة بودابستيعرف الوصول الحر للمعلومات العلمية بأنه «إتاحة الإنتاج الفكري العلمي على الخط المباشر مجانا، متمثلا بشكل مبدئي في المقالات المحكمة المنشورة peer-reviewed journal articlesومسودات المقالات التي لم تحكم بعد، لجميع الدارسين على شبكة الإنترنت، والسماح لأي مستفيد منهم بالقراءة والتحميل الهابط والنسخ والتوزيع والطباعة والزحف إليها وتكشفيها من قبل أدوات البحث، لأي غرض قانوني دون قيود مادية أو قانونية أو تقنية، على أن ينسب العمل إلى صاحبه، وذلك من خلال آليتين هما الدوريات المجانية والأرشفة الذاتية -Self Archiving».

حسب Charles W. Bailey فى هذا التعريف الذى قدمته مبادرة بودابست أنه يشتمل على سبع نقاط أساسية توضح الإطار العام للوصول الحر للمعلومات العلمية هى:

1. إتاحة الإنتاج الفكري بالمجان.
2. إتاحته على الويب.
3. يتضمن المقالات بشكل أساسي سواء كانت المقالات المحكمة أو غير المحكمة، ولا تقع القصص الرومانسية والمجلات والكتب الترفيهية تحت مظلة حركة الوصول الحر للمعلومات.

4. لا يحصل مؤلفو هذه الأعمال على مقابل مادي.

5. منح المستفيدين عدد من الصلاحيات والامتيازات غير العادية والتي سبق ذكرها فى التعريف.

6. حق نسبة الأعمال إلى أصحابها.

7. وجود آليتين للوصول الحر للمعلوماتالعلمية هماالدوريات المجانية والأرشفة الذاتية.

أما بيان بيتسادا للوصول الحر The Bethesda Statement on Open Access Publishingعام 2003 فقد أضاف بعض التفاصيل والآليات لتفعيل مفهوم الوصول الحر للمعلومات من خلال شرطين هما:

- أن يمنح المؤلف أو صاحب حق الطبع والنشر جميع المستفيدين المجانية والحق الدائم بلا رجعة في إتاحة العمل والأعمال المشتقة منه والتصريح بطبعه وتوزيعه ونقله والعرض العلني له، في أي وسيط رقمي لأي غرض مسئول، مع حق المؤلف في نسبة العمل إليه، إلى جانب أحقيته فى طبع عدد صغير من النسخ للاستخدام الشخصي.

- إيداع الإصدارات الكاملة من الأعمال والأعمال الملحقة بها أو التكميلية فور نشرها مع نسخة، من التصريح السابق ذكره فى شكل مناسب إلكترونيا، في مستودع واحد فقط على الأقل سواء دعمته مؤسسة أكاديمية أو المجتمع البحثي أو وكالة حكومية أو غيرها من المنظمات الراسخة التي تسعى لتمكين الوصول الحر للمعلومات دون قيد فى التوزيع، وأن تتمتع هذه المستودعات بالقدرة على التشغيل البيني interoperability والأرشفة طويلة المدى long-term archiving.

ورغم أن التعريف السابق الذي قدمه إعلان بيتسادا جاء مبنيا على التعريف الذي قدمته مبادرة بودابست، لكن لم يوضح تعريف مبادرة بودابست كيفية تفعيل مفهوم الوصول الحر من قبل المؤلف أو صاحب حق النشر، وكيف للمستفيد أن يعرف أن العمل متاح وفقا لفلسفة الوصول الحر للمعلومات، بينما حدد خصائص تفعيل مفهوم الوصول الحر للمعلومات على النحو الآتي:

- حق المستفيد الدائم افي الوصول المجاني للعمل.

- إلحاق ترخيص بالعمل يوضح شروط الاستخدام وبنوده من قبل المؤلف أو صاحب حق النشر للمستفيدين.

- إمكانية اشتقاق أعمال أخرى من العمل كترجمة العمل لأحد اللغات دون الرجوع إلى المؤلف أو صاحب حق النشر.

- إيداع العمل في المستودعات الرقمية المفتوحة ذات الصفة المؤسسية مما يضمن له الحفظ طويل المدى.

وفي إطار عرض هذه التعريفات نشير إلى إعلان برلين للوصول الحر للمعرفة في العلوم الإنسانية أو التطبيقية في عام 2003 Berlin Declaration Open Access to Knowledge in the Sciences and Humanities قدم تعريفا لم يختلف كثيرا عن التعريف الذي قدمه بيان بيتسادا، لكنه وضح في التمهيد السابق للتعريف - أنواع الإنتاج الفكري العلمي

الذي يمكن أن يسهم به الباحثون والمجتمع البحثي، كنتائج البحوث العلمية الأصيلة، والبيانات الخام Raw Dataوالبيانات الوصفية Metadata والتمثيل الرقمي للمواد المصورة، والرسوم البيانية والوسائط المتعددة

ويتضح مما سبق فى التعريفات الثلاثة أن العنصر الأساسي في مفهوم الوصول الحر للمعلومات هو الإنتاج الفكري العلمي المتاح على شبكة الويب دون قيود، وتعد الصفة المميزة لهذا الإنتاج أنه فردى أو أعمال فردية وليس بالضرورة لدوريات أو ناشرين، وأي تضارب أو التباس يتعلق بالمفهوم قد يرجع لكيفية تطبيقه في مشروعات الوصول الحر.

ويجدر الإشارة هنا إلى الفرق والتميز بين الوصول الحر والوصول المجانى، حيث يعد الهدف الاساسى من حركة الوصول الحر ليس فقط جعل النتاج الفكرى العلمى متاحا بالمجان أو دون مقابل مادى على الويب، وإنما حرًا فى إعادة الإفادة منه وإعادة توزيعه، كما ينبغى إيداعه مباشرة حال نشره فى مستودع عام متاح على شبكة الانترنت، بينما الوصول المجانى فإنه يمكن أن يكون المصدر متاحًا بالمجان، إلا أنه يمنع التحميل والحفظ والطباعة، وعلى ذلك، فلا يمكننا أن نعده مصدرًا للوصول الحر، ومن ثم فإن أى وصول حر هو وصول مجانى بالضرورة، إلا أنه ليس كل وصول مجانى يعد حرًا.

3- خصائص الوصول الحر

من خلال التعريفات السابقة التي قدمتها المبادرات الثلاث، يتضح أن المصادر العلمية التي تندرج تحت مظلة حركة الوصول الحر للمعلومات يجب أن تتسم بخاصيتين أساسيتين هما :

- أنها مجانية لأي شخص تتوافر لديه إمكانية الاتصال بشبكة الإنترنت.

- موافقة مالك حق النشر أو صاحبه على القراءة والتحميل الهابط Download، والنسخ والتوزيع والاختزان والطبع والبحث والزحف إليها وتكشفها من قبل أدوات البحث.

وكل من هاتين الخاصيتين تحل أزمة من الأزمتين الأساسيتين اللتين تحولان دون الوصول للمعرفة العلمية كما سبق الإشارة سلفا .

فالخاصية الأولى التي تتمثل فى المجانية تلغي القيود المادية التى تتمثل في كلا من رسوم الاشتراك الدورية ومقابل الترخيص، ومقابل تكلفة تحكيم المقالات من قبل المحكمين والمحررين.

أما الخاصية الثانية التي تتمثل فى موافقة المؤلف أو صاحب حق النشر فتحل أزمة الترخيص والتصريح والتي تتمثل فى كلا من (قانون حق النشر واتفاقيات الترخيص)، حيث يتسم التعامل معها بالمرونة، فقد يسمح بعض مقدمي

الإنتاج الفكري العلمي تحت مظلة حركة الوصول الحر بإعادة استخدام الإنتاج الفكري العلمي تجاريا وقد يمتنع البعض، والبعض الآخر قد يسمح بالاستخدام التجاري للأعمال المشتقة من الأعمال التجارية، والبعض قد لا يسمح.

4- أهمية الوصول الحر الى المعلومات

ظهر جلياً مبدأ الوصول الحر للمعلومات وأخذ يتزايد ينمو شيئاً فشيئاً وأصبح مطلباً ملحاً للباحثين والمتخصصين لكي يسهل لهم الوصول إلى المعلومات وتمنحهم الفرصة للإفادة منها والبحث فيها دون أية قيود خاصة مع مصادقة الكونجرس الأمريكي على مشروع قانونMartin Sabo والمعروف بـ Public Access to Science Act الذي ينص على إعفاء البحوث الممولة من طرف الحكومة الفيدرالية من قانون حقوق النشر، وهو ما سيجعلها متاحة مجاناً أم جمهور المستفيدين .

حيث أكدWillinsky على أن الفائدة المرجوة من مبدأ الوصول الحر في الوقت الراهن وعلى المدى الطويل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالأهداف المرجو تحقيقها من البحث العلمي ذاته .

كما وضحStephen Heinemam " أن الاتجاه نحو الوصول الحر أصبح مفهوماً من الجميع وأنه ليس حكراً على أحد أو مقتصراً على معهد أو مؤسسة بعينها أو جامعة محددة ، حيث أن الوصول الحر مهمته واضحة هي إتاحة العلم وحرية البحث والوصول إلى المعلومات لجمهور المستفيدين .()والدليل على ذلك أن الوصول الحر أتاح الوصول إلى الأبحاث قبل النشر وبعده كما هو الحال في الأعمال البحثية للفيزيائيين ، وهذا يؤكد على أن القطاعات العلمية لديها وعي بأهمية الوصول الحر بأنها تسير في هذا الدرب منذ 14 عاماً مضت ، ونتيجة لذلك أن الأبحاث يتم قراءتها والاستفادة منها والاستشهاد بها بيسر وسهولة.

حيث أجريت دراسة حول تأثير الوصول الحر في الاستشهادات المرجعية فأكد Hitchcock أن الوصول الحر في تزايد مستمر من خلال حصر الاستشهادات المرجعية لمصادر الوصول الحر وأنها أصبح واسعة الانتشار أكثر مما كانت عليه في السابق .

كما أن الوصول الحرOpen Access تخدم مجموعات مختلفة ومتنوعة من البشر فهي تعد مجال خصب جدا أمام المؤلفينAuthors باعتبارها وسيلة فعالة لإثراء معلوماتهم ، وتوسيع قاعدة المستفيدين من الإنتاج الفكري لهم ، والحصول على ردود فعل مباشرة وسريعة حول إنتاجهم الفكري الحديث ، كما أنها تعد وسيلة أخري لتحديث المادة العلمية . كما يخدم الوصول الحر أيضا القراء أو المستفيدينReaders / End Users باعتبارها تكسر كل القيود أو الحدود المفروضة نحو الحصول على الإنتاج الفكري مقارنة بما كان عليه الحال في السابق متخطيه أي حواجز مالية أو مكانية أو زمنية ... الخ ، هذا بالإضافة لخدمة الوصول الحر لقطاع عريض من المدرسين ، والطلاب ، والمكتبات ، والجامعات ، والدوريات ، والناشرين ، والحكومات ، والمواطنين ، والجهات الرسمية وغير الرسمية (أي جمهور المستفيدين) .ولا يقتصر الوصول الحر على هذه الفئات بل أن الإعلاميين والسياسيين اليوم على سبيل المثال من

أشد المطالبون بالوصول الحر للمعلومات ورفع الحذر وجميع القيود في الوصول إليها، حيث يعدون تدفق المعلومات للمستفيد أمر جوهري للديمقراطية وحرية التعبير.

5- معوقات الوصول الحر الى المعلومات.

تكمن القيمة الأساسية التي يرتكز عليها مفهوم الوصول الحر للمعلومات وممارساته فى مد نطاق الوصول والإتاحة من خلال تخطى حواجز الترخيص والقيود المادية، لكن رغم تخطى تلك الحواجز والقيود فهناك قصور يحول دون الإتاحة العالمية الحقيقية Truly Universal Access، ويتمثل ذلك القصور في أربعة معوقات هي:

1. عوائق الإتاحة للمعاقين Access BarrierHandicap، وذلك لأن معظم مواقع المستودعات والدوريات المجانية غير ملائمة من حيث التصميم لاحتياجات المستفيدين المعاقين.

2. القيود اللغوية:معظم الإنتاج الفكري متاح باللغة الانجليزية أو بلغة واحدة فقط، والترجمة الآلية مازالت تنطوي على كثير من القصور والضعف.

3. قيود الرقابة والتنقية Filtering and Censorship barriersوتتمثل في الحد من الإتاحة وما يمكن الاطلاع عليه من قبل الكثير من المدارس والكليات والحكومات.

4. قيود الاتصالConnectivity barriers:والتى يعنى بها في الفجوة الرقمية التي تبعد بلايين البشر من بعض القارات التى قد تتضمن ملايين من الكليات الجادة عن التواصل مع الآخرين.

ولكي يتحقق الوصول الحر الكامل للمعلومات فلابد من التغلب على كل هذه المعوقات أو بعضها للوصول إلى الإتاحة الحقيقية للمنشورات العلمية للعالم كله.

6- استراتجيات الوصول الحر

1تتمثل حركة الوصول الحر للمعلومات في إستراتجيتين أساسيتين لإتاحة الإنتاج الفكري العلمي، وكما سبق الإشارة كانت مبادرة بودابست أول مبادرة تدعو للوصول الحر للمعلومات ، وقد حددت آلياته في الآتي:

7- دوريات الوصول الحر

ويعني القيام بنشر دوريات علمية محكمة لا تهدف إلى الربح المادي، وتسمح للمستفيدين منها (دون أي رسوم) بالتمكن من الوصول عبر الإنترنت إلى النسخ الإلكترونية من المقالات التي تقوم بنشرها، وينبغي الإشارة إلى أن هذا النمط من الدوريات يتمتع بالخصائص نفسها التي تتمتع بها الدوريات المقيدة ذات الرسوم ، وعلى رأسها التحكيم العلمي للمقالات. وهي تلك الدوريات المتاحة بصورة إلكترونية لجميع المستفيدين، دون أية نفقات للإفادة منها : حيث أنها لا تعتمد على النموذج الاقتصادي المبني على الاشتراكات التجارية لأجل جني أرباح مالية.

وتستخدم دوريات الوصول الحر نفس معايير الجودة المستخدمة في الدوريات التقليدية المعتمدة على الاشتراكات المالية، بل وتفرض التحكيم العلمي كمعيار أساسي في اختيار المقالات التي تنشرها. ويمكن الوصول إلى الإنتاج الفكري المنشور في هته الدوريات عن طريق أي من محركات البحث العامة، كما يمكن الوصول إليها أيضا عن طريق بعض الأدوات والأدلة المتاحة على الشبكة ، أبرزها : دليل دوريات الوصول الحر وهو مشروع تتوفر عليه مكتبات جامعات لاند بالسويد يقوم على أساس توفير روابط لدوريات الوصول الحر في جميع التخصصات
للمؤلفين باسترداد حقوق النشر الخاصة وهى الدوريات التى تتيح الوصول الحر للمقالات والبحوث دون مقابل مادي بهم، وبعض ناشري هذه الدوريات قد يكوّن مؤسسة غير ربحية كالمكتبة العامة للعلوم وتحصر في دليل Biomed، أو مؤسسات ربحية مثل Public library of sciencesالدوريات.

8. **المستودعات الرقمية المفتوحة**

تتيح الوصول الحر للمقالات والبحوث وأشكال أخرى من الإنتاج الفكري لأعضاء الجهة التي تتبعها وتحصر في دليل المستودعات.

9-نشأة المستودعات الرقمية.

ظهرت المستودعات الرقمية المفتوحة والدوريات المجانبة جنبا إلى جنب كآليتين لحركة الوصول الحر ، والتي نشطت في بداية الأمر كاجتهادات وممارسات فردية من قبل الباحثين Open AccessMovementللمعلومات الذين تنبهوا للمخاطر والتحديات التي تواجه البحث والاتصال العلمي، والتي تمثلت في الزيادة المطردة لأسعار الدوريات العلمية فى جميع المجالات، وعجز ميزانيات المكتبات البحثية على ملاحقتها، مما أدى إلى تراجع البحث العلمي وخاصة في مجال العلوم والتكنولوجيا والطب، ويشار إليهم مجموعة .STM

وقد بدأت الممارسات العملية لإتاحة الإنتاج الفكري العلمي دون قيود مادية بالمستودعات الرقمية المفتوحة منذ أكثر من عشر سنوات بشكل اجتهادي وفردي من قبل الباحثين. هذا قبل تحرك المؤسسات والمنظمات المعنية بالبحث العلمي وإعلان المبادرات والسياسات، التى تقنن حركة الوصول الحر للمعلومات عام 2002، فمع تنامي شبكة الإنترنت عام 1990 ظهر اتجاه نحو إتاحة المواد العلمية دون مقابل متمثلا فى بضع مئات من الدوريات العلمية المجانية المحكمة، والعديد من أرشيفات مسودات المقالات e-print archives

ويعد مستودع ARXIVالمتخصص فى مجال الفيزياء أول وأشهر مستودع موضوعي فى العالم، والذي توفر على إنشائه الفيزيائي «بول جينزبرجPaul Ginsparg» كموقع لتبادل الرأي حول مسودات المقالات عام 1991 بمعمل ألموس القوميAlamos national laboratory، يليه مستودع cog-printللعلوم المعرفية واللغات والفلسفة الذي أنشئ على يد العالم «ستيفن هارند Steven Harnd» أستاذ العلوم المعرفية وأحد رواد حركة الوصول الحر للمعلومات، وهو ما أطلق عليه فى ذلك الوقت مسمى «الاقتراح أو المخطط المدمر Subversive Proposal» عام 1995، والذي دعي فيه الباحثين إلى الحفظ الذاتي وإيداع بحوثهم Depositingوإتاحتها على شبكة الإنترنت لاتساع رقعة المعرفة، ومواجهة تزايد أسعار الاشتراك بالدوريات العلمية التي تحول دون الاستفادة من المشاركة العلمية.

وقد أثرى ذلك الاقتراح وقتها مناقشات مكثفة أدت إلى أحداث إيجابية متتالية أسفرت عن حركة الوصول الحر للمعلومات ثم توالى بعد ذلك ظهور المستودعات الموضوعية فى العديد من المجالات، مثل مستودع RePECفى مجال الاقتصاد، ومستودع NCSTRLفى علوم الحاسب الآلي.

10-التعريف

يريRichard K. Johnson أن المستودع الرقمي المؤسسي هو بمثابة أرشيف رقمي للنتاج الفكري الخاص بالأكاديميين والباحثين والطلاب المنتسبين للمؤسسة، وإتاحته للمستفيدين سواء داخل المؤسسة أو خارجها بحد أدنى من القيود التي تحول دون الإتاحة. قواعد بيانات مبنية على الويب للمواد العلمية الأكاديمية.

- تتصف بالتراكمية والاستمرارية.
- تتخذ طابعًا مؤسسيًا.
- مفتوحة وفقا للتشغيل البيني Interoperableباستخدام بروتوكول جمع الميتاداتا.
- تؤدي عمليات الجمع والاختزان والنشر، وتعد جزءا من عمليات الاتصال العلمي الأكاديمي.
- تعتمد الحفظ طويل المدى Long-Term Preservationوالذي يعد من أهم الأدوار المنوطة بالمستودعات.

سفرت حركة الأرشيفات المفتوحة Open archiving movementعن مبادرة الأرشيفات المفتوحة، التي أعلنت عام 2000 بهدف تطوير معايير التشغيل البيني بين النظم والبرامج المختلفة وتعزيزها، التي تيسر كفاءة بث المحتوى الرقمي واكتشافه في المستودعات المتفرقة كبروتوكول جمع الميتاداتا Open Archives Initiative Protocol for Metadata Harvesting (OAI-PMH

المبنى على معيار دبلن كور للمصادر الموزعة عبر الخوادم المتوافقة مع هذا المعيار.

وقد كان التركيز في البداية ينصب على المواد النصية لكنه امتد لمدى أكثر اتساعا من الكيانات الرقمية Digital Objectمثل مجموعات البيانات وملفات الفيديو والتقارير الفنية

11- المزايا المستودعات

تعد المستودعات الرقمية - والمؤسسية منها بصفة خاصة - أحد القنوات غير الرسمية للاتصال العلمي الأكاديمي من خلال مصادر المعلومات المتعددة المتاحة بها، والتي تمثل منافذ الاتصال مهمة وشرعية.

ومن ثم فيمكن النظر إليها بوصفها فرصة كبيرة لتقديم خدمات ذات قيمة مضافة من خلال المزايا التي توفرها سواء للباحثين، والمؤسسات البحثية والمجتمع البحثي العلمي بأسره، من خلال إتاحة نتائج البحوث دون مقابل على الويب.

وفيما يأتي نقدم استعراضا لأهم مزايا المستودعات المؤسسية والموضوعية للباحثين سواء كانوا مؤلفين أو قراء، والمؤسسات البحثية والمكتبات،والتي أشارت إليها العديد من الدراسات والبحوث كما يتبين من الاستشهادات المرجعية .

1. المزايا بالنسبة للباحثين

تمنح المستودعات الباحثين سواء كانوا مؤلفين أو قراء عددا من المزايا نذكر منها ما يأتي:

* تعمل المستودعات بمثابة أرشيف مركزي لإنتاجهم الفكري يزيد من فرصه بثها، مما يتيح زيادة معدل الاطلاع والاستشهاد المرجعي، ومن ثم يزداد عامل التأثير Impact Factorالمتوقع للبحوث، وهو ما أكدته الدراسات من خلال تحليل الاستشهاد المرجعية من أن البحوث والدراسات المتاحة مجانًا يزداد الاستشهاد المرجعي بها أكثر من الدراسات والبحوث المتاحة فى الدوريات التجارية كما سبق الإشارة.

* التواصل والتعرف على نتائج البحوث الجديدة للزملاء، مما يسفر عن مزيد من التراكم العلمي المعرفي والحصول على التغذية المرتدة بواسطة الآراء والتعليقات وهو ما يسمى بالتحكيم غير الرسمي.

* تعد وسيطا لبث المواد التى لا يمكن نشرها فى قنوات النشر التقليدية كملفات الصوت والفيديو وملفات الجرافيك وغيرها من المواد.

* تسجيل أولوية الأفكار والإنتاج الفكري وخاصة في المجالات العلمية المتحركة.

* تلغي القيود التى تتعلق بعدد الصفحات في نشر البحوث بالدوريات العلمية.

* تعد وسيطا للعديد من الاستخدامات التي يمكن أن تكون فى متناول الباحث ككتابة البحوث والمحاضرات وتحضيرها وإعداد السير الذاتية.

* مساعدة الباحثين فى إدارة متطلبات الجهات الممولة للبحوث بإتاحتها فى المستودعات.

12. المزايا بالنسبة للمؤسسات

تتمتع المؤسسات التى تنشئ المستودعات بعدد من المزايا وخاصة فى ظل تنوع أهداف المستودع وثراء محتواه، ومدى تشجيع الباحثين على المشاركة والمساهمة بالنتاج الفكري، ومن هذه المزايا:

* الارتقاء والنهوض بمكانة المؤسسة العلمية من خلال تزايد مرات الاطلاع وكثافتها والاستشهاد المرجعي بالإنتاج الفكري للباحثين المنتسبين إليها فى الأوساط العلمية محليًا وعالميًا.

* أنها سجل دائم للحياة الفكرية والعلمية والثقافية للمؤسسة.

* تعد أداة دعاية وتسويق للمؤسسة يمكن أن تسهم فى جذب أعضاء وطلاب جدد ومصادر تمويل ومنح خارجية.

* تعمل على الحفظ طويل المدى بشكل آمن للنتاج الفكري للمؤسسة.

* استقطاب الأنواع الأخرى من الإنتاج الفكري الرمادي Grey literature.

* إتاحة الفرصة للمواد التعليمية التي لم تعد تستخدم بإعادة استخدمها مرة آخري، وهى بذلك تسهم بكونها مصدرًا لدعم العملية التعليمية بإدراج المحاضرات وملفات الفيديو والنماذج والرسائل العلمية.

* السماح للمؤسسة بإدارة حقوق الملكية الفكرية Intellectual Property Rightمن خلال توعية الباحثين بالمؤسسة بقضايا الطبع والنشر.

* تعد أداة مهمة لإدارة الخبرات تقييم البحوث وتحكيمها (Research Assessment Expercises (RAE.

* تقديم خدمات القيمة المضافة Add Valueمن خلال تكشيف الاستشهادات المرجعية والضبط الاستنادى للأسماء, بغرض للتحليل الكيفي والكمي لقياس أداء الباحث في المجال وإنجازه وإسهامه فيه.

* التعرف على قيمة المؤسسة العلمية والاجتماعية والمادية التي تترجم إلى فوائد ومنافع ملموسة تتمثل في الحصول على مصادر تمويل خارجية.

3. المزايا بالنسبة للمكتبات

* تسمح للمكتبات بأداء دور ريادي من خلال مشاركتها فى عمليات الإعداد للمستودع بحسبها المؤسسة المسئولة عن المستفيدين، والتي تملك المعرفة والخبرة باحتياجاتهم ومتطلباتهم.

* تساعد المكتبات فى مواجهة متطلبات العصر الرقمي بتلبية احتياجات المستفيدين من المعلومات والخدمات.

* محاولة سد الفجوة بين احتياجات المستفيدين وتراجع ميزانيات المكتبات أمام تزايد ارتفاع أسعار الدوريات العلمية.

* التغلب على أزمة الترخيص التي تتعلق بالتعامل مع الدوريات الإلكترونية والتى سبق أن أشرنا إليها.

13-خصائص المستودعات

تتصف المستودعات الرقمية المفتوحة بمجموعة من الخصائص التي تستمدها من طبيعة الوظائف التى تنهض بها وتميزها عن غيرها من المواد والمصادر الرقمية المتاحة على الويب وهى:

1. احتواؤها على أنماط متعددة من الملفات النصية وملفات الفيديو وملفات الصور والكيانات التعليمية ومجموعات البيانات، وهذه المواد يمكن أن تكون فى شكل رقمى من البداية أو تحول إلى شكل رقمي سواء كانت منشورة أو غير منشورة.

2. المستفيدون مسئولون بشكل فردى على ما يودعونه بالمستودعات الرقمية المفتوحة بحسبهم مالكي حق النشر أو المسئولين عن الحصول على تصريح بذلك من صاحب حق النشر.

3. إذا كانت المستودعات تتبع مؤسسات بحثية وليست متخصصة فهى تتخذ طابعًا مؤسسيا يتمثل فى التعاون والمشاركة بين الأقسام العلمية للحصول على الإنتاج الفكري العلمي، ومن ثم فهي التجسيد الواقعي والتاريخي للحياة الفكرية للمؤسسة، كما تتمتع بالدعم المادي المستمر الذي تقدمه تلك المؤسسات.

4. تتسم بالتراكمية والاستمرارية Cumulative and Perpetualوهو ما يعنى جمع المحتوى بغرض الحفظ طويل المدى ولا يحذف ولا يلغى إلا في حالات تحددها سياسات المسئولين عن المستودع. منها على سبيل المثال أن يكون مخترقًا لحق النشر، أو منتحلا لمادة علمية، وذلك من خلال إعداد آليات ومعايير وسياسات وتطويرها وتطبيق نظم إدارة المحتوى.

5. إتاحة الوصول الحر والتشغيل البينيمع مختلف النظمinteroperability and open، وتتمثل «إتاحة الوصول الحر» فى السياسات التي تكفل الإتاحة بما يتفق مع شرعية الوصول وخاصة فيما يتعلق بالمواد غير المنشورة؛ حيث إن هناك بعض الحالات القانونية التي تتطلب من المؤسسة قصر الإتاحة على محتوى معين على مجموعة معينة من المستفيدين، أما فيما يتعلق بالقدرة على العمل والتشغيل البينى مع مختلف النظم الخارجية فتتمثل فى الاتفاق مغ المعايير الدولية التى تسمح بالمشاركة بالميتاداتا والمشاركة من خلال إمكانية تكشيف المحتوى من قبل محركات البحث لإتاحته للمستفيدين.

14-مبادرات الأرشفة الذاتية : مشروعات قضايا حقوق النشر

تمثل قضايا حقوق النشر لإيداع المقالات المنشورة فى الدوريات العلمية بالمستودعات الرقمية سواء المؤسسية أو الموضوعية إحدى أعقد القضايا التي أثيرت وأهمها، وقد تباينت ردود فعل الناشرين حولها ما بين مؤيد ومعارض وخاصة فى مجالات الطب والعلوم والتكنولوجيا.

وكان من أبرز المعارضين لوضع المقالات المنشورة كلا من ناشر دورية New England Journalفى مجال الطب، وناشر دورية The American chemical societyفى مجال الكيمياء، مما أسفر عن عقد مؤتمر بعنوان Universal access to

STM information by evaluation or revaluationمن قبل الجمعية الدولية للناشرين للعلوم التقنية والطبية International association of scientific technical & medical publication وقرر المؤيدون السماح للمؤلفين بحق إدراج tالمقالات المنشورة أو وضعها فى المستودعات المؤسسية على حسب أنها من المحتمل أن تكون دعاية للنشر الأساسي بدورياتهم، وفى حالة حدوث أي أضرار أو تأثير سلبي على النشر بهذه الدوريات تضيق اتفاقيات حقوق النشر مع مراقبة الاتفاقيات الممنوحة.

وبدأ توجه العديد من الناشرين من خلال سياستهم بالسماح بوضع المقالات المنشورة بالمستودعات المؤسسية وقد اختلفت سياسات الناشرين اختلافا كبير وخاصة فى مجالات الفيزياء والفضاء والحاسب الآلي والاقتصاد، فقد سمح بعض الناشرين بإيداع المقالات المنشورة بالمستودعات، والبعض الآخر فرق فى سياساته بين محتوى المقال وشكل المقال المنشور فى الدورية ومن المشروعات التى أعدت فى هذا الصدد ما يأتي:

مشروع روميو (Rights MEtadata for Open archiving(RoMEO

أعد الاتحاد الأمريكي للنشر العلمي والمصادر الأكاديمية SPARCفى عام 2003 مشروعا ببريطانيا يسمى روميو RoMEoويموله كل من مؤسسة Wellcometrustومؤسسة JISCبهدف مسح سياسات ناشري الدوريات العلمية؛ لتوضيح سياسات الناشرين نحو إيداع المقالات المنشورة بالمستودعات الرقمية، ووضعها فى قاعدة بيانات تكشف تفاصيل الحقوق التي تمنح للمؤلفين وتوضحها، وتمكن من البحث فيها باسم الناشر وعنوان الدورية، والرقم الدولي المعياري للدوريات ISSN.

وقد قسم الناشرين إلى خمس فئات لكل فئة لون محدد وفقًا للقيود والتراخيص في سياسة كل منها، وهى كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول رقم (4) سياسات الناشرين تجاه الإيداع بالمستودعات الرقمية المفتوحة

الفئة	السياسة
اللون الذهبي	لناشري دوريات الوصول الحر.
اللون لأخضر	لسياسات الناشرين التي تسمح بأرشفة مسودات المقالات Pre-Print، والمقالات بعد النشر Post-Print.
اللون الأزرق	لسياسات الناشرين التي تسمح بأرشفة مسودات المقالات بمراجعتها وتصحيحها.

اللون الأصفر	لسياسات الناشرين التي تسمح بأرشفة مسودات المقالات قبل التحكيم والمراجعة.
اللون الأبيض	لسياسات الناشرين التي لا تسمح بأرشفة المقالات بالمستودعات الرقمية

15. مشروع تراخيص الإبداع العام Creative Commons Licenses

مشروع تراخيص الإبداع العام لمؤسسة غير ربحية تحمل الاسم نفسه، أسسها مجموعة من الخبراء فى القضايا القانونية والملكية الفكرية والنشر عام 2001، تهدف للوصول إلى الأعمال الإبداعية بإتاحة مجموعة من الخيارات تتسم بالمرونة القائمة على حفظ بعض الحقوق للمؤلف والسماح للآخرين باستخدام الأعمال الإبداعية الأدبية والعلمية والموسيقية دون مقابل (عدا البرامج) من خلال مجموعة من التراخيص.

وتعد مجموعة التراخيص المنبثقة عن هذا المشروع منطقة وسطا بين قانون حق النشر التقليدي الذي إما أن يعطى كل شي متمثلا فى مواد الملكية العامة التي سقط عنها حق النشر، وإما أن يحفظ جميع الحقوق للأعمال التي مازالت فى حق النشر.

وتحمل جميع رخص الإبداع العام شرطا أساسيا وهو حق الانتساب Attributionوالاعتراف بحق المؤلف الأصلي، والذي لا يتعارض مع استخدام صلاحيات الرخص الأخرى، فعلى سبيل المثال قد يسمح المؤلف باستخدام العمل كله استخداما غير تجاريا، وفى ذات الوقت يمكنه منح ترخيص منفصل لناشر ما بنشر العمل تجاريًا.

وتتكون تراخيص الإبداع العام من ست رخص يختار منها المؤلف ما يراه مناسبًا، سواء بمنح صلاحيات أكبر أو الاكتفاء بالحد الأدنى منها، وهذه الرخص على النحو الآتي:

1. الانتساب.
2. الانتساب دون تعديل.
3. الانتساب دون تعديل مع الاستخدام التجاري.
4. الانتساب دون تعديل مع الاستخدام غير التجاري.
5. الانتساب دون تعديل وتقاسم الشروط الأصلية التجارية.
6. الانتساب وتقاسم الشروط الأصلية.